الأدب والفن في أسبوع

الأديب بين العزوبة والزواج :

كتب الأستاذ سلامة موسى مقالا في جريدة النداء ، عنوانه « الأديب الأعزب والأديب المتزوج — أيهما أخدم للأدب وأخلص للمجتمع ؟ » بدأه بقوله « بين الأدباء كثيرون تزوجوا وكثير منهم التزموا العزوبة . ولم يقم أحد بإحصاء إلى الآن يبين فيه الفرق بين الأديب الأعزب وبين الأديب المتزوج من حيث إخلاصهما للمجتمع وخدمتهما للأدب . مع أن هذا البحث جدير بأن يهدينا في باب الزواج وباب الأدب معا » وختم المقال بالنتيجة التي رمى إليها فقال : « ولكنا نريد أن نثبت هنا بوجه عام أن العزوبة تخدم الأدب أكثر مما يخدمه الزواج » وقد خلص إلى هذه ، النتيجة من حيث ما ارتآه من أن الحرية التي يحتاج الأديب إليها قبل كل شيء لا تتوافر للمتزوج لأنه يعيش بعقلية عائلية تقيده فلا يستطيع أن يعالج مشكلات المجتمع معالجة قد تصطدم بشعائره الاجتماعية أو عقائده الذهبية ، وأن الزوجة عامل محافظ تكره أن تشذ عن القالب الاجتماعي وهي تفكر في زواج بناتها ولذلك تصوغهن في القالب الذي يطلبه الناس ، فهي تمنع زوجها أن يشذ أو يتطرف ، إلى أن قال : « وفي مثل العصر الذي نعيش فيه ، حيث تتغير الأوزان والقيم الاجتماعية ، يحتاج الأديب إلى الحرية حتى يفكر مخلصاً ويكتب مخلصاً ، فإن كان أعزب استطاع ذلك . أما إذا كان متزوجاً فإنه يلتزم الصمت حيث يجب النطق ويرضى بالقيود حين يحتاج الحرية ويمتدح التقاليد التي يدرك مدى خطرها » .

ويبدو بعض الذي ذكره الأستاذ سلامة صحيحا كمحافظة الزوجة واندماجها في المجتمع وما عساها أن تجذب زوجها الأديب إليه من التقيد ومسايرة الأوضاع السيئة ، ولكني لا أرى ذلك موصلا إلى ما أراد أن يثبته من أن العزوبة تخدم الأدب أكثر مما يخدمه الزواج ، ولا إلى ما قال به من أن الأديب المتزوج يستحيل عليه أن يكون مبتدعا فذا كما يكون العزب . لأن المسألة هي شخصية الأديب وأصالة طبعه وإيمانه بفنه واندفاعه إلى أهدافه ، فإذا كانت هذه صفاته فلن تستطيع الزوجة ولا « الرغبة في زواج بناته ! » أن تقيد حريته فتحول دون إبداء ما يراه ، والأستاذ سلامه نفسه مثل لذلك فهو متزوج وصاحب عيال وهو مع هذا يشذ ويتطرف . .

وهذا كله مع وقوفنا معه ونظرنا إلى الموضوع من الزاوية التي نظر إليه منها وهي التطرف في مهاجمة المجتمع ونظمه . ولم يقل أحد بأن الأديب لا يكون فذا مبتدعا إلا إذا شذ عن المجتمع واصطدم به .

إن حياة الأديب المتزوج تزخر بألوان من العواطف والتجارب لا يعرفها العزب ، وخاصة إذا كان ذا أولاد ، ولا أعتقد أن في الدنيا عاطفة أقوى من عاطفة الأبوة (والأمومة) فهو يصورها ويقبس منها طاقات روحيـة ينبعث بها في كل ما يكتب ، فيبدع .

والمتزوج رجل عينه ملأى . . فهو أقدر على فهم الجمال ، ومقاييسه فيه أدق من مقاييس العزب الذي يخدعه حرمانه . .

على أن الأهم من كل ذلك أن الأديب لابد له من المرأة لا لأنه رجل فحسب بل كذلك لأنه فنان يتميز بخصب الوجدان ، فهو إما يتزوجها ، أو يخدعها ، أو تكون من سواقط الحي . . والأولى أقرب الثلاث إلى شعوره والتغلغل في حياته والمشاركة في نبعاته ، وكثيراً ما تتعهده وتحفزه .

هـذا ولو نظرنا إلى الموضوع من الوجهة الإحصائية كما أراد الكاتب في أول مقاله ، لوجدنا أدباءنا المعروفين عدا قليل منهم متزوجين ، وفي جملتهم من كان معرضاً عن الزواج ثم تزوج ، وفي هؤلاء المتزوجين من ينقد المجتمع ويكتب في السياسة ، ويعنف في نقده وفي كتابته ، غير حاسب أي حساب لسخط المجتمع ، أو لجور السياسة ، أو ... لبوار بناته .. ! ولم يحق عليه شيء من ذلك .

كراسي خالية في المجمع اللغوي :

خلا في مجمع فؤاد الأول للغة العربية أربعة كراسي بوفاة الشيخ أحمد إبراهيم بك وعلي إبراهيم باشا والشيخ مصطفى عبد الرازق والأب انستاس ماري الكرملي

وينشط المجمع الآن — وقد استهل دورته الحالية — فى العمل لشغل هذه الكراسى .

قلت لمحدثى: لعلهم يتجهون فى اختيارهؤلاء الأربعة إلى استكمال عناصر تموز المجمع. قال : إن المجمع لا تموزه عناصر ولا كفايات ، والعجيب أنه يؤثر الاتئاد والتباطؤ ، أو إن شئت فقل التكاسل ، فى العمل مع أن كثيرين من أعضائه لهم نشاط أدبى خارجى عجيب ! وحسبك أن تعلم أنه يشتمل على كبار الأدباء فى مصر ولم يبق بعيدا عنه منهم إلا المازنى والزيات .

قلت : ليتهم يختارون له دما جديدا من الشباب الناضجين، أم تراهم يستكثرون على الشباب أن يكونوا من أعضاء المجمع اللغوى الخالدين فيه أبدا ...

زينب :

قلت فى كلمة سابقة إن علية بنت المهدى كانت تقول الشعر فى غلام يقال له « رشأ » وتكنى عنه بزينب ، ومن قولها فيه :

وجد الفؤاد بزينبا وجدا شديداً متعبا
أصبحت من كلفى بها أدعى سقيما منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكى لا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكتمت أمراً محجبا

فكتبت الأديبة النابهة فدوى عبد الفتاح طوقان فى العدد الماضى من الرسالة ، تقول إن الأبيات لابن رهيمة المدنى وليست لعلية ، وأوردت ما عقب به أبو الفرج على الأبيات بعد أن رواها عن ميمون بن هرون منسوبة إلى علية إذ قال : « هكذا ذكر ميمون بن هرون ، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجى ، ولم يحصل ما رواه ، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدنى والغناء ليونس الكاتب ، وهو من زيانب يونس المشهورات ، وقد ذكرته معها ، والصحيح أن علية غنت فيه لحنا » ثم قالت الآنسة فدوى إن زيانب يونسى سبع قطع من شعر ابن رهيمة كان يقولها فى زينب بنت عكرمة .

وكنت قد قرأت تعقيب أبى الفرج الذى أوردته الآنسة، فلم أره يتسق مع مضمون الأبيات، لأن ابن رهيمة يتغزل فى « زينب » وهو اسم حبيبته الصريح فلم يكن ولم يجعل زينب سترة ، ومن قوله فى إحدى زيانبه السبع :

إنما زينب عمى بأبى تلك وأمى
بأبى زينب لا أكنى ولكنى أسمى

وروى أبو الفرج عن راو آخر ، هو عبيد الله بن العباس الربيعى ، قوله : لما علم من علية أنها تكنى عن رشأ بزينب قالت :

القلب مشتاق إلى ريب يا رب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبى فلم أستطع إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت فى شعرى اسم الذى أردته كالخبء فى الجيب

وقال أبو الفرج « فصحفت اسمها فى ريب » .

فنحن الآن أمام أبيات ، يقول صاحبها إنه يخفى اسم محبوبه ويستره ويكنى عنه ، وعلية هى التى كانت تصنع ذلك واشتهرت به حتى اضطرت إلى التحول عن « زينب » إلى « ريب » وقد نسب الرواة إليها الأبيات ، وكذلك فعل الحصرى فى كتابه « زهر الآداب » إذ قال بالجزء الأول فى علية : « وعلقت بغلام اسمه رشأ وفيه تقول :

أضحى الفؤاد بزينبا صبا كئيباً متعبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمراً معجبا »

فكيف تكون الأبيات بعد ذلك لابن رهيمة واسم صاحبته زينب؟ أيكنى بزينب عن زينب ويسترها بها ؟ !

وما أظن ذلك قد غاب عن فطنة الآنسة فدوى ، ولكنها — فيما يبدو لى — وقعت فيما وقعتُ فيه من حيرة فى اضطراب أبى الفرج ، فأرادت أن تعرف ما أقول فيه . وقد قلت .

الأدب والسينما :

كان مساء الجمعة موعدا للمناظرة التى قامت بنادى الخريجين المصرى فى موضوع « إخراج روائع الفكر على الشاشة متمم لقيمتها الفنية » وقد أيد الرأى الأستاذان كمال شكرى ومصطفى حبيب ، وعارضه الأستاذان يحيى نصار وعلى الراعى

ومما قاله المؤيدان أن السينما فن له خطره فى قيادة الجماهير وتوجيهها . وقد اجتاز أو أوشك أن يجتاز المرحلة التى كان فيها كل الغرض منه الاتجار وإدرار المال بتقديم ما يسلى دون أن ينفع ، وذلك بفضل الجمهور الذى استنار وطالب بغذاء فكرى

فى منتجات السينما ، فاضطر المخرجون والمنتجون أن يستجيبوا له فقدموا له ما كتبه الأدباء من القصص القيمة ، وأخرجوها من الحيز المحدود إلى عالم أوسع . ولا يستطيع فن السينما أن يقوم ويواجه الجمهور المستنير إلا على جهود الكتاب الذين يعالجون فى رواياتهم مشكلات المجتمع ويصورون آلام الناس وآمالهم ، ولا تستطيع السينما أن تعيش طويلا على ما يقدمه لها من لا حظ لهم من علم أو أدب أو فن .

وفن السينما يتمم قيمة الأدب بتجسيم ما يرمى إليه الأديب وتحريك أشخاصه وتوضيح الغامض من فكرته ، وقد يركز الهدف المبسوط فى صفحات — فى منظر واحد . وهو بعد هذا يتمم رسالته بتبسيطها وتقريبها وتسهيل هضمها ، وبنشرها فى جموع رواد السينما الذين هم أكثر من قراء الأدب ، وبذلك تصبح السينما أداة نشر للأدب بعيدة المدى عظيمة الأثر .

وذهب معارضا الرأى إلى أن الأدب والسينما فنان يختلف أخذهما عن الآخر ، فالأدب يوحى إلى كل قارىء من قرائه الفرادى بمشاعر مختلفة ويؤثر فيهم تأثيرات متباينة ، وعندما يعمد إليه المخرج يستمد تأثيره الخاص ويصبه فى قالبه السينمائى فتتأثر به الجموع المشاهدة تأثيراً واحداً ؛ والأدب أداته الأسلوب والألفاظ ، أما السينما فتعتمد على الصور والحركات والحوار ، فالرواية حين تنتقل إلى السينما تصبح شيئاً اخر غير الأدب . والسينما تتطلب من مشاهدها المتابعة السريعة ، وهذا يقتضى ألا تحتاج مادتها إلى تأمل وإمعان فكر على خلاف الأدب الذى يتيح التأمل والتفكير اقارئه ، بل هو يدعوه إليهما بما فيه من تعمق وبعد غور . والسينما لا تكفى طالب الأدب بل هو بعد أن يشاهد القصة على الشاشة يتشوق إلى قراءتها ليجد فيها ما لم يؤده إليه عرض السينما .

وعلى ذلك فالسينما فن قائم بذاته مغاير للأدب ، ومغاير الشيء لا يتممه .

وبعد أن رد المؤيدون على ذلك وبينوا أن هذه اعتبارات نظرية تقوم على مغالطات يدركها المتأمل — أخذ رأى الحاضرين فى الموضوع ، فأيد الرأى الأكثرون .

قيود العملة ونشر الثقافة :

نشرت إحدى الصحف أن فريقا من منتجى الأفلام السينمائية فى مصر وأصحاب شركات السينما شكوا إلى وزارات المالية والتجارة والخارجية من الصعوبات التى يلاقونها فى استيراد الأموال المستحقة لهم من البلاد الشرقية ثمنا للأفلام التى ترسل من مصر إلى تلك البلاد نظرا للقيود المفروضة على إخراج العملة فى تلك البلاد إلى الخارج . وقد عنيت وزارة المالية ببحث هذا الموضوع ودراسته ، فاستقر الرأى على أن تتولى وزارة الخارجية مخابرة حكومات تلك البلاد فى تيسير إخراج العملة من بلادها ثمنا لما يرسل إليها من الأفلام المصرية رغبة فى نشر الثقافة عن هذا الطريق . وقد أرسلت وزارة المالية فعلا إلى وزارة الخارجية نص كتاب بهذا الشأن لتوجهه إلى حكومات بعض البلاد الشرقية لتحقيق ذلك .

والواقع أن المؤلفين فى مصر ودور النشر يشكون هذه الشكوى ، لأنهم يجدون صعوبة فى إصدار المؤلفات إلى البلاد الشقيقة لتلك الأسباب ، والواقع كذلك أن أزمة إصدار المؤلفات المصرية إلى خارج القطر أقدم من قيود العملة ، فقد بدأت هذه الأزمة من سنى الحرب التى قل فيها الورق ، فلم يصرح إلا بتصدير ثلاثين فى المائة من عدد نسخ الكتاب المقدر بما يمنح المؤلف من الورق ، مما مكن لبعض الشقيقات من النشاط فى إصدار مؤلفاتها .

ولم تكد ترفع قيود التصدير حتى جاءت قيود العملة فأصبحت زعامة مصر الأدبية مهددة ، بل هُدد التعاون الثقافى بين البلاد العربية ، وكاد يقف انتشار الثقافة العربية فى أرجاء الوطن العربى الأكبر .

ولا شك أن هذا الأمر يدخل فى اختصاص اللجنة الثقافية بالجامعة العربية ، كما يعنى وزارة المعارف المصرية التى تهتم بالتعاون الثقافى العربى . ولابد أنهما عندما تلتفتان إليه ستبذلان له عنايتهما بالاشتراك مع وزارتى المالية والخارجية ، وإنه لجدير بعناية الجميع وإذا كان قد عنى بمسألة الأفلام رغبة فى نشر الثقافة عن طريقها فإن الكتب هى الأداة الأصيلة لنشر الثقافة .

« العباسى »